

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

295 - (غزل ابن أبي ربيعة) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أغزل خلق الله وأحلامهم شعرا في الغزل وأرقهم طبعاً في النسيب وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر وإنما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره إلى الشرائف وبنات الخلائف لا سيما إذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن وكان يذهب في طريق من قال إنى لأعشق الشرف كما يعشق غيري الجمال .

ويروى أنه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه فكان الناس يقولون أي حق رفع وأي باطل وضع .

وقال له عبد الملك بن مروان يوما وقد سمع شعره بنس جارية الغيرة أنت . وكان طاوس يقول إذا سمع شعره ما عصي الله تعالى بشعر كما عصي بشعر عمر . ولما قال له هشام ما يمنعك عن مدحنا قال إنى أمدح النساء لا الرجال . ومن طريف ما حكى عنه أن نعي إحدى صواحبته اغتسلت في غدير فأقام عليه يشرب منه حتى جف .

وكان أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقاربه على تغزله ومجنونه فبينما هو ذات يوم في منزل عمر قد استلقى في مقيلة إذ دخلت عليه صاحبه الثريا فألقت نفسها عليه وهي تظنه عمر فقام الحارث مغضبا يجر رداءه وأراد أن يخرج فتلقيه عمر وسأله عن حاله فأخبره بحديث المرأة وإلقائها نفسها عليه فقال أبشر يا أخى فلا تمسك النار بعدها أبدا . ولما أنشد عمر قوله .

(ويوم كتثور الطواهي سجرته ... وألقين فيه الجزل حتى تضرما) .

(قدفت بنفسى في أجيج سمومه ... ولا زلت حتى ابتل مشفرها دما)